

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٤٦)

رسالة في

وحدة شخصية

المهدي الأول والقائم واليمني

بقلم

علاء السالم

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

آل محمد (عليهم السلام) في عصر الظهور:

عند ملاحظة الروايات الشريفة التي تتحدث عن عصر الظهور بإنصاف تتكشف حقيقة وجود شخصيتين من العترة الطاهرة في زمن الظهور المقدس:

الأولى: الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وبكل تأكيد إن الروايات التي ذكرته كثيرة جداً وهي تبين ولادته ونشأته وشمائله ومقامه وفضله وعلمه وألقابه وأسماءه وعلامات ظهوره وتوقيعاته ولقاءاته وسيرته وغير ذلك.

الثانية: شخصية رجل آخر من آل محمد عليهم السلام، وقد وردت روايات كثيرة أيضاً في بيان اسمه وصفاته وفضله ومقامه وسيرته وألقابه وأسمائه ومهامه في زمن الظهور والتمهيد لقيام دولة العدل الإلهي وغير ذلك.

ولأجل إثبات هذه الحقيقة الغائبة عن أذهان الكثيرين أطرح النقاط التالية:

١- اسم المهدي:

لا شك في أن الإمام المهدي عليه السلام يوسم بهذا الاسم، ولكن ليس صحيحاً حمل كل الروايات التي تذكر (المهدي) في زمن الظهور عليه، لوضوح أنها لا تقصده، وهذه بعض الأمثلة:

عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكر المهدي : **(إنه يبائع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها)** ^(١).

١- غيبة الطوسي: ص ٤٥٤ ح ٤٦٣.

٤.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

والأسماء المذكورة للمهدي المبائع له ليست أسماءً للإمام المهدي عليه السلام، يتضح ذلك بقراءة خاتمة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته والمتضمنة لذكر الإمام المهدي ومهدي آخر موجود في زمن الظهور أيضاً وهو ابنه ووصيه (أحمد)، حيث ذكرت أسماء الأوصياء وعند وصولها إلى الإمام العسكري عليه السلام قالت: (.. فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) ^(١).

وعن الاصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟ قال: (لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. قلت: يا مولاي، فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ..) ^(٢).

واضح أن الحادي عشر من ظهر أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام المهدي عليه السلام، ولكن هذا المولود والمسمى بالمهدي أيضاً يكون من ظهره، كما أن غيبته والحيرة فيه مدتها مرددة بين الستة أيام والستة أشهر والست سنين وهي بكل تأكيد ليست مدة غيبة الإمام عليه السلام.

وعن حذلم بن بشير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟ فقال: (يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفياي، فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك) ^(٣).

١- غيبة الطوسي: ص ١٥١ ح ١١١.

٢- غيبة الطوسي: ص ١٦٥ ح ١٢٧.

٣- غيبة الطوسي: ص ٤٤٤ ح ٤٣٧.

مرسالة في وحدة شخصية القائم واليماني ٥

وليس بخافٍ على أحد أنّ السفياني هو من العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي عليه السلام، لا أنه عليه السلام ظاهر قبله ليختفي عند ظهوره، فالرواية إذن تتكلم عن مهدي كان ظاهراً قبل السفياني ثم بظهوره يختفي مدة ثم يخرج بعد ذلك.

٢- وصف القائم:

صحيح جداً القول بأنّ كل آل محمد عليهم السلام قوّم ^(١)، وصحيح أيضاً أنّ (القائم) ووصفٌ يطلق على الإمام المهدي عليه السلام، ولكنه يطلق كذلك على شخصية أخرى من آل محمد عليهم السلام في زمن الظهور المقدس:

عن أبي حمزة الثمالي، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد عليهم السلام محتوم..^(٢)).

وعن محمد بن علي الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم..^(٣)).

وأكيد أنّ العلامة شيء وما تدل عليه العلامة شيء آخر، ولا يصح أبداً حمل لفظ (القائم) في الرواية على الإمام عليه السلام؛ لأنها بصدد ذكر العلامات الحتمية لظهوره.

ولأنّ العلامات الحتمية يقع فيها البداء ^(٤)، ولأنّ هناك قائماً مذكوراً بينها كما رأينا، خشي بعض الشيعة أن يكون (القائم) واقعاً ضمنها، فبيّن آل محمد عليهم السلام أنّ حاله يختلف وأنه من المعاد الذي لا يتخلّف حتى على مستوى تفاصيل ما يخصّه فضلاً عن أصل وجوده.

١- عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم، فقال: (كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان) الكافي: ج ١ ص ٥٣٦ ح ٢.

٢- الإرشاد - الشيخ المفيد: ج ١ ص ٣٤٧.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ٤٨٤.

٤- وقوع البداء في الحتميات ليس بمعنى عدم حصولها بالمرّة، إنما بمعنى حصول تغيير في التفاصيل والجزئيات، فمثلاً: السفياني من المحتوم أي أن أصل وجوده امر محتوم، وحصول البداء في هذا المحتوم يعني تغيير في تفاصيله فقد يكون السفياني فلان أو فلان، أو في مكان حركته أو زمانها، وهكذا.

عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: (كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا "عليهما السلام" فجرى ذكر السفياي وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر "عليهما السلام": هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: **نعم**، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: **إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد**)^(١).

ومما يؤكد إطلاق وصف (القائم) على غير الإمام المهدي عليه السلام أيضاً، ما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي)^(٢).

ولا يختلف اثنان في أن الإمام المهدي عليه السلام هو الحادي عشر من ولد السيدة فاطمة عليها السلام، فيبقى أن يكون الثاني عشر من ولدها هو من ظهره، وهو من تفكر فيه جده أمير المؤمنين عليه السلام كما سمعناه في رواية الاصبع المتقدمة.

ثم أضيف أيضاً ما بينه الإمام الصادق عليه السلام من كلام جده أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتحدث عن علامات تطهير الأرض من الظالمين، وبعد ذكر بعض الأحداث قال: (.. **ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسين باليين** ..)^(٣).

والسؤال: هل يعتقد أحد أن الإمام المهدي عليه السلام إمام مجهول؟! مع أن الجهولية إن كانت فهي في معرفة وتحديد شخصه من بين الناس أو مكانه وما شابه، لا في كونه إماماً عدلاً وهو من ثوابت عقيدة الشيعة، ولكن الرواية عبّرت عن هذا القائم بأنه إمام مجهول، فمن يكون غير القائم الذي ورد ذكره ضمن العلامات الحتمية ووصف بأنه من الميعاد.

١- غيبة النعماني: ص ٣٠٣.

٢- الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ٩، وبمضمونها روايات أخرى:

منها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً) الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨.

ومنها: عن زرارة قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من رسول الله ﷺ ومن ولد علي ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان) الكافي: ج ١ ص ٥٣١ ح ٧.

٣- غيبة النعماني: ص ٢٨٣.

مرسالة في وحدة شخصية القائم واليماني ٧

والتأمل في دعاء الافتتاح الوارد ضمن أدعية شهر رمضان يكشف هذه الحقيقة أيضاً، فبعد أن يتم الصلاة على الأئمة الاثني عشر: **(وصل على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك صلاة كثيرة دائمة)**، يصلي بعدهم على قائم مؤمل هذه بعض صفاته: **(اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر واحففه بملائكتك المقربين وأيده بروح القدس يا رب العالمين، اللهم اجعله الداعي إلى كتابك والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً ..)**.

ولا شك أن الإمام المهدي عليه السلام إمام مفترض الطاعة وخليفة من خلفاء الله في أرضه منذ مئات السنين، فمن يكون هذا القائم الذي يُدعا له بأن يستخلفه الله في أرضه كما استخلف من سبقه من آل محمد عليهم السلام؟!!

ولأن وصف القائم يطلق على شخصيتين من آل محمد عليهم السلام في عصر الظهور، بين الامام الباقر عليه السلام وهو يذكر "القائم" أن: **(.. له اسمان: اسم يخفي واسم يعلن، فأما الذي يخفي فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد)** ^(١).

إذن، هناك قائم مأمول لآل محمد مخفي اسمه عند الناس، والآن قد تَوَضَّح وهو (أحمد)، وقد تقدم في رواية حذيفة أن صاحب هذا الاسم (أي أحمد) يطلق عليه مهدي أيضاً.

٣- وصف صاحب الأمر:

وهو وصف يطلق على الإمام المهدي عليه السلام بكل تأكيد، ولكنه في نفس الوقت يطلق على شخصية أخرى من آل محمد عليهم السلام أيضاً، تماماً كما عرفناه في فقرتي (المهدي) و(القائم).

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٣.

فالإمام المهدي عليه السلام أمه السيدة نرجس وهي حفيذة الوصي شمعون (وصي عيسى عليه السلام) وليس بشرتها سوداء كما هو معلوم، في حين أنّ هناك رجلاً من آل محمد عليه السلام أطلق عليه هذا الوصف أيضاً ولكن أمّه أمة سوداء:

عن يزيد الكناسي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله أمره في ليلة واحدة) ^(١).

كما أنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يُعرف عنه أصلاً أنه يُسجن من قبل أحد، ولكن ورد أنّ هناك من يُطلق عليه هذا الوصف وفيه سنة من يوسف عليه السلام وهي السجن:

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: (في صاحب هذا الأمر سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فقلت: ما سنة موسى؟ قال: خائف يتربّب، قلت: وما سنة عيسى؟ فقال: يقال فيه ما قيل في عيسى، قلت: فما سنة يوسف؟ قال: السجن والغيبة، قلت: وما سنة محمد عليه السلام؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله عليه السلام إلا أنه يبين آثار محمد ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً هرجاً حتى رضى الله، قلت: فكيف يعلم رضا الله؟ قال: يلقي الله في قلبه الرحمة) ^(٢).

ثم إنّ غيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الظالمين لم يكن ليعقبها الفرج، بل على العكس تماماً فقد أحرر أئمة الهدى عليهم السلام بطول غيبته إلى حد قسوة القلوب وارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة ^(٣)، ولكن ورد عمّن أطلق عليه (صاحب الأمر) أنّ الفرج يُترقب بعد غيبته عن دور الظالمين:

١- غيبة النعماني: ص ١٦٣.

٢- غيبة النعماني: ص ١٦٤.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: (.. وكذلك القائم عليه السلام تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام ..) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢٢.

مرسالة في وحدة شخصية القائم واليمني ٩

عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إلي: **(إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)** ^(١).

٤- شبيهه محمد (صلى الله عليه وآله) وشبيهه موسى (عليه السلام):

روايات كثيرة بينت أوصاف الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله وهذا نموذج لوصفهما الشريف:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **(كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أقى الأنف، دقيق المسربة، كث اللحية، براق الثنايا، كأن عنقه إبريق فضة، كان له شعيرات من لبتة إلى سرتة ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير انه نزر ..)** ^(٢).

وأما صفة الإمام المهدي عليه السلام فهي: **(.. ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر ..)** ^(٣).

وعن شبهه بجده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، روى جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله: **المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً..)** ^(٤).

هذا، وقد ورد وصف جسدي آخر لشخصية أخرى، هذا نموذج منها:

عن حمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **(جعلت فداك إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهداً أني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبي فيما أسألك عنه، فقال: يا حمران، سل تجب، ولا تبعض دنانيرك، فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا، قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي؟**

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٤.

٣- غيبة الطوسي: ص ٢٦٦ ح ٢٢٨.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠٩.

١٠.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

فقال: ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، عريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله موسى^(١).

ويكفي في معرفة الفرق بين الوصفين أن الإمام عليه السلام بجده الأيمن خال وبجد الثاني أثر، والإمام شبيه جده محمد عليه السلام والثاني شبيه موسى بن عمران عليه السلام.

ويبقى من المهم أيضاً أن نعرف أن صاحب الصفات في هذه الرواية وُصِفَ أنه (قائم) و(صاحب هذا الأمر)، وهو ليس الإمام المهدي عليه السلام كما هو واضح.

ونفس هذا الصفات الجسدية التي ذكرها الإمام الباقر عليه السلام لمن وصفه بالقائم، ذكرت له أيضاً فيما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قلت له: جعلت فداك إني أريد أن ألمس صدرك، فقال: **افعل**، فمسست صدره ومناكبه، فقال: **ولم يا أبا محمد؟** فقلت: جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول: **إنَّ القائم واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما**. فقال: **يا [أبا] محمد، إنَّ أي لبس درع رسول الله عليه السلام وكانت تستخب**)^(٢).

* * *

ورغم أن الحقيقة باتت واضحة في ما أروم إثباته، ولا أقل نقلت إلى الآن ما يقرب من السبع عشرة رواية، ولكني مع هذا أضيف الآن أربعة أخرى تسير بنا في ذات السياق:

الأولى: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (يا أبا محمد، ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين القائد العادل الحافظ لما استودع يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً)^(٣).

١- غيبة النعماني: ص ٢١٥.

٢- بصائر الدرجات: ص ٢٠٩.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.

وإذا كان المذكور أخيراً هو الإمام المهدي عليه السلام، فمن هو الرجل العامل بالهدى (من أهل البيت) الآتي قبله؟! ثم إنَّ الإمام الصادق عليه السلام يقسم أنه يعرفه باسمه واسم أبيه، ولا وجه لِقَسَمِهِ إلا إذا كان خافياً على بقية الناس ما يعرفه هو عليه السلام، وهو ما يؤكد وجود رجل من آل محمد عليه السلام في عصر الظهور مجهول لا تعرفه الناس.

الثانية: عن سليم بن قيس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (.. **ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام** فقال: **يا سلمان، مهدي أمي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام ابن إمام، عالم ابن عالم، وصي ابن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم.** قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه؟ قال: **أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به**)^(١).

ربما يُعذَر سابقاً من يكون في حيرة من أمره في كيفية حمل الرواية على الإمام المهدي عليه السلام والحال أنه أفضل من الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام بنصوص روايات كثيرة، كما أنه لا يليه أبوه العسكري عليه السلام. ولكن بعد أن علمنا أن هناك رجلاً من آل محمد يأتي قبل الإمام المهدي عليه السلام ومن أسمائه (المهدي) أيضاً ويكون متزامناً مع ظهور السفيناني بل قبله؛ لأنه ورد أنه يختفي عند ظهور أمر اللعين ليعود ويخرج بعد ذلك، عرفنا جلياً أن المقصود بالمهدي في رواية سلمان هو المهدي الأول (أحمد) الوارد ذكره في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله والموصوف فيها بأنه أول مُقَرَّب إلى أبيه الإمام وأول مؤمن بدعوته. وبكل تأكيد إنَّ الإمام المهدي عليه السلام أفضل من ابنه المهدي الأول وباقي المهديين الأوصياء؛ لأن الله هداهم به.

الثالثة: ومما يؤكد مجيء (المهدي الأول أحمد) قبل أبيه الإمام عليه السلام ممهداً له أيضاً، ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (.. **يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس** ..)^(٢)، ومن من أهل بيت الإمام موجود في زمن الظهور غير ابنه (أول مقرب إليه وأول مؤمن به).

١- كتاب سليم بن قيس: ص ٢٩٤، تحقيق محمد باقر الأنصاري.
٢- الممهدون للكوراني: ص ١١٠.

الرابعة: عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (إنَّ لله تعالى كترًا بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: "أحمد أحمد"، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج) ^(١).

ولو أردنا استعراض بقية الروايات التي يتوضَّح بطرحها وجود شخص آخر من آل محمد عليه السلام في عصر الظهور، لاحتاج أن يكون مُصنَّفاً برأسه، وفي ما طرحناه كفاية لطالب الحق. على أن بقية بحوث هذا المختصر ستحوي بين طياتها روايات عديدة تؤكد هذه الحقيقة أيضاً.

وصار بوسعنا تلخيص ما انتهينا إليه:

- ١ وجود رجل آخر من آل محمد عليه السلام في عصر الظهور غير الإمام المهدي عليه السلام.
- ٢ تكفَّلت الروايات العديدة بيان اسمه وصفته ومقامه وغير ذلك، وقد اتضح من عرض بعضها أن اسمه أحمد وأيضاً هو مهدي وقائم وصاحب هذا الأمر. والآن، هل بقي بوسع أحد أن يحمل كل رواية يُذكر فيها عنوان (صاحب الأمر) أو (القائم) أو (المهدي) على الإمام المهدي عليه السلام؟! بكل تأكيد أن من يخاف الله لا يفعل ذلك. ويبقى صاحب الحق وحده منفرداً بمعرفة حلها، وهو أحد أسرار الظهور الذي يُشخص أحقيته ويهتدي إليه من شاء الاهتداء، وفعلاً قد حلها المهدي الأول أحمد عليه السلام اليوم بمجيئه وأحكم ما تشابه منها بعد أن زلَّت فيها أقدام أدعياء العلم والتخصُّص وأقلامهم وباتوا يذُرُون حكمة آل محمد وروايتهم الشريفة ذروَ الريح للهشيم.

عن مالك الجهني، قال: (قلت: لأبي جعفر عليه السلام إنا نصف صاحب الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس، فقال: لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه) ^(٢).

١- منتخب الأنوار المضية: ص ٣٤٣.
٢- غيبة النعماني: ص ٢٢٠.

أحمد هو المهدي الأول:

هذا ما أكدته وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته، وهذا نصها: (عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنيات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، سَمَّاكَ اللهُ تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيَّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلِّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني سيد العابدين ذي الثفنيات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً.

ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي: أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).

وختام الوصية المقدسة واضح في التصريح بأن (الوصي أحمد) هو:

١ المهدي الأول من المهديين الأوصياء عليهم السلام.

٢ أول المقربين إلى أبيه الإمام عليه السلام في عصر الظهور المقدس.

٣ أول المؤمنين بدعوته وحرركته.

أما عدُّ المهدي الأول (أحمد) ضمن أوصياء رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو كافٍ لإثبات أنه خليفة من خلفاء الله في أرضه، ومعصوم يهدي إلى الحق والطريق المستقيم.

وأما كونه أول مقرب ومؤمن بالإمام المهدي عليه السلام عند بداية أمره، فهو كافٍ لإثبات وجوده ودوره في عصر الظهور المقدس.

ثم لو أننا قمنا بعرض هذه النتائج على ما انتهينا إليه سابقاً لوجدناه في غاية الاتساق والانتظام والإحكام، ولزيادة الفائدة أقول:

انتهينا (وفق رواية حذيفة) إلى أن هناك مهدياً من آل محمد يأخذ البيعة من الناس أسماؤه ثلاثة: (أحمد وعبد الله والمهدي)، وظهر الآن أنها أسماء المهدي الأول. وكونه يأخذ البيعة يؤكد بكل وضوح على أن له دوراً كبيراً في قيام دولة العدل الإلهي، وقد أوضحت الوصية المقدسة وجوده ومعاصرته أحداث قيامها بل سبقه في القرب لأبيه والإيمان والتصديق بدعوته تماماً كسبق أمير المؤمنين عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عند ابتدائه بدعوته.

وانتهينا (وفق رواية الأصبغ) إلى أن هناك مهدياً يولد من ظهر الإمام المهدي عليه السلام (الحادي عشر من ولد الإمام علي عليه السلام)، يكون له اختفاء وغيبة مدتها قصيرة جداً قياساً بمدّة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، (وفق رواية حذلم بن بشير) يكون ظاهراً قبل السفياي ثم يختفي ويخرج بعد ذلك، أي يكون مجيء هذا المهدي للناس قبل الإمام المهدي عليه السلام كما نص على ذلك أيضاً (رواية سليم بن قيس، وما رواه أمير المؤمنين عليه السلام عن خروج رجل من أهل بيت الإمام المهدي قبله بالمشرق يحمل السيف على عاتقه، وما رواه أبو بصير عن مجيء رجل من أهل البيت قبل الإمام المهدي عليه السلام)، والمهدي الأول أحمد بنص الوصية

رسالة في وحدة شخصية القائم واليمني ١٥

رجل من أهل البيت بل من أهل بيت الإمام المهدي بالذات وأول مؤمن به ومقرّب إليه فهو إذن موجود في عصر الظهور بل والآخذ البيعة له من الناس.

كما أننا لو عرضنا روايات القائم المخفي الاسم والعلامة الحتمية وشبيهه موسى بن عمران، وقد حدّدت اسمه بعض الروايات (أحمد)، لتطابق ذلك مع الوصية أيضاً، ولكن مع هذا سأفرد نقطة للتوضيح أكثر فيما يتعلق بالقائم بالسيف.

وأكتفي الآن بإعطاء النتيجة التالية: (المهدي الأول = أحمد)، وقد توضّح لنا نسبُه ودوره وشيءٌ من مقامه.

* * *

المهدي الأول هو (القائم) المبايع له :

قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: (يا مفضل، كل بيعة قبل ظهور القائم فيبعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه" الآية، فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة، وما هذا الخلق الذين معه وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنيزات، فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه؟ فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم.

فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين، يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه

باسم جده رسول الله ﷺ ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر، إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين، بايعوه تهنّدوا ولا تخالفوا أمره فتضلّوا، فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم.

فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها، يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليبس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهنّدوا ولا تخالفوا عليه فتضلّوا، فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون له سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير وسيدنا القائم صلوات الله عليه مسنداً ظهره إلى الكعبة ويقول، يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فما أنذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فما أنذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فما أنذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فما أنذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فما أنذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله عليه فما أنذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فما أنذا الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فما أنذا الأئمة من ولد الحسين عليه السلام.

أجيبوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم وشيث عليهما السلام وتقول أمة آدم وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدل وحرف. ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط

منها وبدل وحرف منها، هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنما أضعاف ما قرأنا منها. ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ .. (١).

الرواية بكل وضوح تتحدث عن القائم ومهدي آل محمد الذي يتزامن ظهوره مع ظهور السفياي بل قبل ظهوره؛ لأنّ ظهور السفياي في الرواية معطوف على ظهور القائم بـ . (ثم)، والقائم هنا ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، ذلك:

أنّ ظهوره لا يكون متزامناً مع السفياي فضلاً عن أن يكون قبله، بل إنّ ظهور الأخير يكون قبل مجيء الإمام وعلامة حتمية له، هذا أولاً.

وثانياً: إنّ حمل (القائم) في الرواية على الإمام المهدي عليه السلام يعني بطلان راية اليماني وحاشاه، لأنها راية ترفع قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام للناس، ولكن رايته كما أخبر الإمام الباقر عليه السلام هي راية هدى بل إن الملتوي عليه من أهل النار، فكيف تكون بيعته بيعة طاغوت إذن؟! وهذا يعني أنّ ثمة ربط بين عنواني اليماني والقائم، وهو ما يتضح في نقطة لاحقة إن شاء الله تعالى.

وثالثاً: توضّح لدينا فيما سبق أنّ عنوان (القائم) و(المهدي) في عصر الظهور، يُطلق على رجلين من آل محمد عليه السلام، وإذ امتنع الآن صرفه إلى الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه يوجب طرح روايات كثيرة وهو باطل جزماً، يتعيّن إذن حمله على القائم (العلامة الحتمية والمخفي الاسم) والمتزامن ظهوره مع السفياي (العلامة الحتمية الأخرى)، بل تؤكد هذه الرواية كما قلنا على ظهوره قبله، وقد عرفنا فيما مضى في رواية حدلم بن بشير وغيرها أنّ هناك (مهدي من آل محمد وهو ابن الإمام المهدي) يكون ظاهراً قبل السفياي ويأتي قبل أبيه الإمام عليه السلام ويأخذ البيعة من الناس.

ورابعاً: إنّ صفة بيعة القائم ومهدي أمة محمد التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام في الرواية تكفي لمعرفة أنه خليفة من خلفاء الله في أرضه، إذ عبّر عن مد يده للبيعة (هذه يد الله وعن

الله وبأمر الله) ثم تلاوته لآية (إنّ الذين يبايعونك ..) وبيعة جبرئيل والملائكة له. والآن إذ عرفنا أنّ القائم في الرواية لا يمكن أن يكون الإمام المهدي عليه السلام للأسباب المتقدمة، فمن يكون غير (المهدي الأول أحمد) وقد انتهينا إلى أنه خليفة من خلفاء الله ووصي من أوصياء محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين، وله دور كبير في قيام دولة العدل الإلهي والتمهيد لها.

وخامساً: بعد أن توضّح أنّ المهدي الأول أحمد هو من يأخذ البيعة من الناس، وأنّ اسمه اسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله (أحمد) بنص الوصية المقدسة (اسم كاسمي .. وهو .. أحمد)، أدعو الجميع إعادة النظر إلى الوصية لتحديد اسم (المهدي الأول) ثم ينسبوه إلى الوصي (الحادي عشر) كما بيّن الإمام الصادق عليه السلام اسم القائم في الرواية: **(ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر)**، فماذا سيكون الناتج المجموع من (الاسم ونسبته)؟ إنه **(أحمد الحسن)** أليس كذلك يا أمة محمد؟؟

إنّ وجود قائم لآل محمد صلى الله عليه وآله في عصر الظهور اسمه (أحمد) لم يكن لتقتصر عليه هذه الرواية الشريفة فحسب، بل تقدم نقل روايتي الإمام الباقر عليه السلام عن القائم المخفي الاسم عند الناس واتضح أنّ اسمه أحمد، وكذلك قوله عليه السلام في بيان شعار الجيش الزاحف لقيام دولة العدل، الذي أمرونا آل محمد أن نأتيه ولو حبواً على الثلج، وهو "أحمد أحمد".

وروى السيد ابن طاووس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي)** ^(١). وخليفة الإمام المهدي عليه السلام هو المهدي الأول أحمد بنص الوصية المقدسة.

وبهذا يظهر أنّ (المهدي الأول أحمد = القائم المبائع له وقائد الرايات السود المشرقية).

١- الملاحم والفتن: ص ٥٤، المطبعة الحيدرية وقد طبعت على نسخة الشيخ محمد بن طاهر السماوي المصححة على نسخة بخط المؤلف ابن طاووس نفسه، عام ١٣٦٥ هـ. وقد ذكرت بعض طبعات الكتاب الأخيرة لفظ: (خليفة الله المهدي)، ومع هذا فالرواية لا يمكن حملها على الإمام المهدي عليه السلام؛ لوضوح أنه ليس في الرايات المنطلقة من الشرق، والتي تقاوم السفيناني وتمهد لدولة العدل الإلهي، بل إنه عليه السلام ليس بظاهر للناس أصلاً عند حركتها، إنما المقصود به المهدي الأول أحمد؛ لما أوضحناه في أكثر من موضع.

تتميم:

برغم أنّ كل آل محمد عليهم السلام قوّام بالحق، ولكن من تتبّع الروايات وجد أنّ هناك قائماً يباشر القتال ووصف بأنه صاحب السيف والقائم بالسيف:

عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم، فقال: **(كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان)** ^(١).

وعن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه من يجيئ أرضاً من المسلمين، إلى أن يقول: **(.. حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا فيقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم)** ^(٢).

وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **(لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم)** ^(٣).

ولذا أدب الأئمة عليهم السلام شيعتهم على تمّني القائم في عافية، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(إذا تمّني أحدكم القائم فليتمنه في عافية، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم نقمة)** ^(٤).

وقد توضّح أنّ من (يحمل السيف) على عاتقه هو:

١- الكافي: ج ١ ص ٥٣٦ ح ٢.
٢- الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٣٨٣.
٣- غيبة النعماني: ص ٢٣٣.
٤- الكافي: ج ٨ ص ٢٣٣ ح ٣٠٦.

• القائم المبايع له وقائد جيش الفتح الإلهي، وهو ابن الإمام المهدي عليه السلام كما تقدّم في رواية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر).

• وهو القائم المقابل للسفياي والمقاتل له والتي تبدأ حركته وظهوره قبله كما تبين.
• وهو أيضاً صاحب الأمر الذي رُوي أنه يُسجَن كما ورد في رواية أبي بصير المتقدمة عن الإمام الباقر عليه السلام، إذ ورد فيها: (قلت: فما سنة يوسف؟ قال: السجن والغيبة، قلت: وما سنة محمد عليه السلام؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله عليه السلام إلا أنه يبين آثار محمد، ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً هرجاً حتى رضى الله، قلت: فكيف يعلم رضا الله؟ قال: يلقي الله في قلبه الرحمة).

وحيث اتضح أنّ القائم بالسيف (أحمد) خليفة من خلفاء الله ووصي من أوصياء رسول الله محمد عليه السلام، صار إنكاره والعياذ بالله إنكاراً لكل أئمة الهدى من آبائه من رسول الله وأمير المؤمنين إلى الإمام المهدي صلوات الله عليهم أجمعين، لأنّ المنكر لآخرهم كالمنكر لأولهم كما ورد عنهم^(١).

ولهذا روى علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال في قول الله عز وجل: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل"، فقال عليه السلام: (الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليه السلام)^(٢).

* * *

١- قال الإمام الصادق عليه السلام: (المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا) الاعتقادات للصدوق: ص ١٠٤.
٢- الإمامة والتبصرة: ص ١٠٢.

المهدي الأول هو اليماني الموعود :

عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث يتدئ فيه بذكر الصيحة والنداء باسم القائم، ثم يقول: (.. لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس، زلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه إذا خرج عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان من أعدائه.

وقال عليه السلام: إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال عليه السلام: إذا اختلفت بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عليه السلام، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفياي.

وقال: لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياي هذا من المشرق، وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً.

ثم قال عليه السلام: خروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم. وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض

إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثم قال لي: إن ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه، شبه الفرع، فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه^(١).

ويمكننا هنا أن نشير إلى عدة أمور:

الأول: إن الرواية ابتدأت ببيان الصيحة والنداء باسم (القائم)، والذي سيصدق به القلة جداً ويكذبه أغلب من يدعي ولاية آل محمد عليهم السلام كما نصّوا هم، وسيوضح ذلك مع معرفة (القائم) الذي ستكون الصيحة باسمه في نقطة قادمة إن شاء الله.

الثاني: إنها بينت حال الناس وما يمرون به من تشتت واختلافٍ وضيق، ثم ذكرت فرجهم بخروج القائم عليه السلام بعد قنوطهم من أن يروا فرجاً، وحددت علامة ذلك الفرج وقربه باختلاف بني فلان (ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفياي)، وهذا يعني أن الرواية تتحدث وبكل وضوح عن القائم المتزامنة حركته مع حركة السفياي، وقد تبين لنا فيما سبق أنه القائم أحمد (المهدي الأول).

ثم إن قول الإمام الباقر عليه السلام هذا يذكرنا بقول ابنه الصادق عليه السلام المتقدم الذي رواه أبو بصير أيضاً: (يا أبا محمد، ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى ..)، وقد توضّح أنه المهدي الأول والقائم أحمد.

الثالث: إن ذهاب ملك بني فلان (العلامة المهمة على اقتراب الفرج وخروج السفياي والقائم) قد ذكر قبل وبعد المقطع المتعلق باليمني، والملفت حقاً أننا بدل أن نسمع من الإمام الباقر عليه السلام وصفه صاحب راية الحق بـ (القائم) لأنه يتحدث عنه وعن فرج شيعته برفع

رايته في مقابل راية (السفياني) اللعين، بدل ذلك رأيناها عليه السلام هذه المرة وصف صاحب راية الهدى بـ . (اليماني)، فمن هو اليماني وما هو دوره يا ترى ؟

الرابع: إنَّ إنصافاً ولو يسيراً من قبل من يطالع خصائص اليماني التي أوضحها لنا الإمام الباقر عليه السلام يكشف لنا:

- ١ إن رايته راية هدى، وارتباطها بالإمام المهدي عليه السلام واضح وبيّن.
- ٢ إنه خليفة من خلفاء الله في أرضه، بدليل قوله: (ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار)، "فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا، إلا إذا كان من (خلفاء الله في أرضه)، وهم أصحاب الولاية الإلهية من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين"^(١). وقال بعضهم: إنَّ الرواية لا تثبت خلافة اليماني الإلهية، لأنَّ النار مصير من التوى على مسلم بن عقيل أو أحد السفراء الأربعة أيضاً، مع أنهم ليسوا بخلفاء لله في أرضه.

وجوابه يتضح من خلال معرفة أن المذكورين وأمثالهم ممن أمر المعصوم بطاعتهم، لا تكون النار مصير المتوي عليهم بأنفسهم، بل لأجل الالتواء على أمر المعصوم فيهم، واليماني ليس حاله كحالهم؛ لأنَّ الرواية صريحة في أنَّ الالتواء عليه هو يوجب النار، لا لأمر الأئمة أو الإمام المهدي عليه السلام فيه، وهو دليل واضح على أنه خليفة وحجة من حجج الله على خلقه.

- ٣ إنه معصوم والرواية نصٌّ على عصمته، لأنها صرحت عنه: (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، ومقتضى إطلاق قول الإمام عليه السلام يعني أنَّ اليماني يهدي إلى الحق والطريق المستقيم في كل أقواله وأفعاله دائماً وأبداً، ولا يتصرف ولو مرة واحدة تصرف يخرج به أتباعه من الحق أو يدخلهم في ضلال، وهذا هو معنى العصمة التي يتحلَّى بها جميع خلفاء الله. "وبهذا المعنى يصبح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني، أما افتراض أي معنى آخر لهذا الكلام

١- من كلام للسيد أحمد الحسن في بيان حدود شخصية اليماني: المتشابهات ج ٤ سؤال رقم (١٤٤).

(يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) فإنه يجعل هذا الكلام منهم عليهم السلام بلا فائدة، فلا يكون قيلاً ولا حداً لشخصية اليماني وحاشاهم عليهم السلام من ذلك" ^(١).
فتلخّص أنّ اليماني (صاحب راية الهدى في عصر الظهور) خليفة من خلفاء الله في أرضه ومعصوم يهدي إلى الحق والطريق المستقيم.

ولو عطفنا نظرنا واستحضرنا ما انتهينا إليه فيما مضى من نتائج قطعية، عرفنا أنّ اليماني هو نفسه المهدي الأول أحمد.

ولترسّخ هذه الحقيقة في بال المؤمنين أكثر، أقول:

أولاً: عرفنا أنّ أوصياء محمد صلى الله عليه وآله هم الأئمة الاثنا عشر والمهديون الاثنا عشر بنص الوصية المقدسة، ولا خليفة وحجة لله على خلقه من بعده وإلى آخر يوم على هذه الأرض غيرهم أبداً، وبعد اتضاح كون اليماني حجة من حجج الله ومعصوم، فهو إذن من آل محمد عليهم السلام، إذ لا حجة لله من غيرهم، قال تعالى: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٢)، وعليه فلا بد أن يكون مذكوراً في الوصية المقدسة، ولما كان دوره في زمن الظهور فلا يبقى إلا أن يكون هو المهدي الأول لا غير.

وثانياً: إنّ المهدي الأول أحمد بنص الوصية خليفة إلهي ومن ثم يحرم الالتواء عليه ومعصوم يهدي إلى الحق والصراط المستقيم، وهي ذاتها هوية اليماني ومشخصاته، حيث أكدت رواية الباقر عليه السلام على أنّه خليفة إلهي يحرم الالتواء عليه وأيضاً معصوم يهدي إلى الحق والصراط المستقيم.

وثالثاً: إنّ أبي أحدٌ وتَنَكَّرَ لاتِّحاد شخصية المهدي الأول واليماني نقول له: توضّح للجميع أنّ المهدي الأول موجود في زمن الظهور المقدّس بعد كونه أول مقرب إلى أبيه الإمام وأول مؤمن به والآخذ للبيعة من الناس وغير ذلك مما تقدّم ذكره في الوصية المقدسة وغيرها، هذا من جهة. ومن جهة ثانية، اليماني أيضاً موجود في زمن الظهور بل هو صاحب

١- المصدر السابق.

٢- آل عمران: ٣٤.

أهدى الرايات والدور الرئيس في التمهيد للإمام المهدي عليه السلام ويجب على الجميع نصرته ويحرم عليهم الالتواء عليه، والآن:

إما أن يكون (المهدي الأول واليماني) شخصاً واحداً، إذن ثبت المطلوب. وإلا فعلى المنكر أن يجيب السؤال التالي: مَنْ يتبع مَنْ، وَمَنْ ينضوي تحت راية مَنْ، إذ لآل محمد راية واحدة وليس رايات كما لا يخفى ^(١) ؟

فإن أجاب بأن المتبوع هو اليماني، فهو باطل جزماً؛ إذ به يصير المهدي الأول تابعاً لغيره ومنضوياً تحت رايته، والحال أنه حجة من حجج الله ووصياً من الأوصياء كما توضّح بنص الوصية، فهل في عقيدة الشيعة أن يُقاد المعصوم وينضوي تحت راية غيره ويحرم عليه أن يلتوي على ذلك الغير؟ إضافة إلى أن فيه رداً للروايات المبيّنة أن (المهدي أحمد) هو الآخذ البيعة من الناس والقائد لجيش الفتح.

وإن أجاب بأنه المهدي الأول، فهو باطل أيضاً؛ لأنه يجعل من دور اليماني ثانوياً ويصيرُه تابعاً للمهدي أحمد، وحينئذٍ فالأولى أن يكون صاحب أهدى الرايات المهدي الأول أحمد وليس اليماني، وفيه رد صريح على الإمام الباقر عليه السلام والعياذ بالله.

وبهذا فالبطالان يلزم المنكر لاتحاد شخصية اليماني والمهدي الأول من كلا الطرفين. ومن ثم تبرز الحقيقة الناصعة التالية: أن (المهدي الأول أحمد = اليماني).

وحيث تبيّن لنا فيما سبق أن المهدي الأول هو نفسه قائم آل محمد المواكب لحركة السفيناني والمقاتل له، بل الظاهر قبله أصلاً، وتبيّن لنا الآن أن اليماني هو نفسه المهدي الأول، يتضح إذن أن (المهدي الأول = قائم آل محمد)، وبه نعرف السر في ذكر وصفي (القائم) و(اليماني) في نفس الرواية التي تحدّث فيها الإمام الباقر عليه السلام عن الشخص المحمدي الذي يكون بخروجه فرج شيعة آل محمد.

وإكمالاً لتوضيح هذا أضيف أيضاً:

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لنا أهل البيت راية من تقدمها مرق ومن تأخر عنها محق، ومن تبعها لحق) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٤.

رابعاً: إن رواية اليماني نفسها تثبت أن اليماني هو القائم.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (إن حرمة بيع السلاح على المخالفين قضية بينها آل محمد عليهم السلام، وأنها تكون عند ظهور القائم منهم عليهم السلام، وبهذا يكون هذا القيد "حرم بيع السلاح" في رواية اليماني بياناً لمن يفقهون كلامهم عليهم السلام بأن اليماني هو نفسه القائم؛ لأنهم عليهم السلام في أحاديث حصروا حرمة البيع بحدث المباينة عند خروج القائم، والآن يقولون "إذا خرج اليماني حرم بيع السلاح"، إذن تبين بوضوح أن اليماني هو نفسه القائم.

فالإمام في قوله عليه السلام: "إذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم" يريد أن يبين أن اليماني هو نفسه القائم الذي يحرم بيع السلاح عند ظهوره وحصول المباينة، إضافة إلى ما في الرواية من بيان يوضح أن اليماني هو القائم وحجة من حجج الله كما بينت سابقاً ^(١).

وهذه بعض الروايات التي تبين أن حرمة بيع السلاح إنما تكون عند خروج القائم وعند المباينة والحرب بينه وبين أعدائه:

عَنْ هِنْدِ السَّرَّاجِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّي كُنْتُ أُحْمِلُ السَّلَاحَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَأَبِيعُهُ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَنْ عَرَفَنِي اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ ضِيقْتُ بِذَلِكَ وَقُلْتُ لَا أُحْمِلُ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَقَالَ: احْمِلْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِهِمْ عَدُوَّنَا وَعَدُوَّكُمْ يَعْنِي الرُّومَ وَيَعْنُهُمْ فَإِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَنَا فَلَا تَحْمِلُوا فَمَنْ حَمَلَ إِلَى عَدُوَّنَا سِلَاحًا يَسْتَعِينُونَ بِهِ عَلَيْنَا فَهُوَ مُشْرِكٌ (الكافي: ج ٥ ص ١١٢).

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ حَكَمُ السَّرَّاجِ: مَا تَرَى فِيمَنْ يَحْمِلُ السُّرُوحَ إِلَى الشَّامِ وَأَدَاتِهَا؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنْ كُمْ فِي هُدْنَةٍ فَإِذَا كَانَتْ الْمُبَايَنَةُ حَرَمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا إِلَيْهِمُ السُّرُوحَ وَالسَّلَاحَ انتهى.

١- بيَّنه في كتاب المتشابهات: ج ٤ سؤال رقم (١٤٤).

وخامساً: ومما يؤكد اتحاد شخصية اليماني والقائم أيضاً، الروايات التي تحدد العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي عليه السلام للناس، فعند ملاحظتها نجد أن بعضها يذكر (القائم) ضمن العلامات كما عرضنا بعضاً من ذلك في ما سبق، والبعض الآخر يذكر (اليماني) بدل القائم، ولولا اتحاد الشخصية لما كان لذكر كل منها منفرداً وجه، والقول بالتعدد يلزم منه تعدد صاحب راية الهدى وهو باطل بنص الروايات كما عرفنا، وهذا مثال من روايات الحتميات:

عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة، والسفياي والحسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية)** ^(١).

وعن محمد بن علي الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(اختلاف بني العباس من المختوم، والنداء من المختوم، وخروج القائم من المختوم ..)** ^(٢).

ثم إن اليماني والقائم بالسيف على علاقة بالإمام المهدي عليه السلام، لأنه وصيه وأول مقرب إليه ومؤمن به من جهة، كما أنه قائم بأمره وصاحب راية الهدى من جهة ثانية، وهو يمانيه ومن يرسله إلى الناس ليبدأ عملية التمهيد لقيام دولة العدل الإلهي من جهة ثالثة.

وبهذا يتجلى بكل وضوح أن (المهدي الأول = قائم آل محمد = اليماني الموعود)، ويكون المهدي أحمد وصي الإمام المهدي عليه السلام ورسوله إلى الناس.

* * *

مَنْ الْآتِي مَحْتَجاً؟

بعد أن عرفنا أن هناك رجلين من آل محمد في عصر الظهور كلاهما خليفة إلهي وحجة من حجج الله في أرضه، وقد وصف كل منهما بـ . (القائم وصاحب الأمر والمهدي)، وهما: الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وابنه المهدي الأول أحمد.

١- غيبة الطوسي: ص ٤٣٦ ح ٤٢٧.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ٤٨٤.

فالسؤال: مَنْ منهما الذي يحتج على الناس لإثبات حقه؟

أزعم أن إجابة هذا السؤال باتت واضحة؛ إذ عرفنا أن الآتي للناس أولاً، عند إذن الله بقيام دولة العدل وبداية نهاية الظلم والظالمين، هو القائم المخفي الاسم وصاحب السيف واليماني الموعود أحمد. ولما كان هو الآتي أولاً وهو خليفة من خلفاء الله ووصي من الأوصياء، ولما كان الناس جميعاً مأمورين بنصرته ويحرم عليهم الالتواء عليه عندما يرفع رايته، فهم بحاجة إذن إلى أن يتثبتوا من دعوته لتصديقه ونصرته، وبالتالي فهو الذي يحتج عليهم لإثبات حقه.

وأما الإمام المهدي عليه السلام، فهو ليس بحاجة إلى ذلك؛ لأنه يأتي لاحقاً بعده، وبعد أن يمهد له وصيه ورسوله، فيكون التعرفُ عليه عندئذٍ عبر وصيِّه ويمانیه، ويجب على الناس تصديقه في ذلك؛ لأنه كما تقدّم وصي من أوصياء محمد صلى الله عليه وآله.

إنّ كفاية التعرف على اليماني والمهدي الأول والرجل المشرقي الذي يقود رايات الفتح الممهدة للإمام المهدي عليه السلام للتعرف على الإمام، أمر أكدّه آل محمد عليهم السلام في رواياتهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في رواية طويلة بيّن فيها حال مَنْ يدعون التشيع في آخر الزمان وتفرقهم واختلافهم، وتكفير بعضهم بعضاً، وبصق بعضهم في وجه بعض، وتأميلهم الفتح من غير جهته، وانضواء الكثير منهم تحت راية السفياي، إلى أن يقول:

(.. واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصم والبكم، وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يبعد الله إلا من أبي وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" ^(١)).

(وكفيتم مؤونة الطلب) يعني: أن معرفتكم بطالع المشرق يكفيكم مؤونة طلب إمامكم ومعرفته، فإن غايتكم تتحقّق بمعرفة طالع المشرق، وقد تبين من هو بالبحوث المتقدمة كالشمس في رابعة النهار.

كما أنّ رواية اليماني كافية هي الأخرى لإثبات هذه الحقيقة، فإنّ التعرّف على رجُلٍ أوجب آل محمد النهوض إليه لنصرته وحرّموا الالتواء عليه (الكاشف عن كونه خليفة إلهي كما قلنا)، أكيد كافٍ في تحقيق الوصول إلى الإمام المهدي عليه السلام ومعرفته.

ومن ثمّ يكون القول بأنه (أي اليماني) الآتي محتجاً على الناس أمر في غاية الوضوح.

* * *

لماذا بَشُرَ بالمهدي أحمد بعنوان "الخليفة" و"اليماني"؟

إنّ ملاحظة الروايات التي تتحدث عن المهدي الأول (أحمد)، والتي استعرضنا بعضاً منها فيما مضى، يوقفنا على صنفين أساسيين من الروايات:

الأول: يبيّن أنه خليفة من خلفاء الله في أرضه وحجة من حجج الله ووصي من الأوصياء، وأنه خليفة الإمام المهدي عليه السلام، وأنه من الميعاد وما شابه.

الثاني: يبيّن أنه اليماني الموعود وصاحب الأمر القائم بالسيف والمخفي الاسم وما شابه.

ولو ركّزنا على وصفي (الخليفة) و(اليماني)، وسألنا عن سبب ذلك، فبماذا وسعنا أن نجيب؟

عن الفضيل بن يسار، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشدّ مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به، ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر**)^(١).

إذن، هناك شبه بين ابتداء رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوته وبين ابتداء ابنه القائم عليه السلام بدعوته، فكلاهما يبعث في جاهلية، بل الرواية واضحة في أنّ الجاهلية الثانية أشدّ من الأولى.

ولو عدنا إلى بعثة رسول الله ﷺ في الأقوام المنتظرة، لوجدناه مذكوراً في ما بين أيديهم من نصوص بوصفين هما: أنه حجة من حجج الله، وأنه يماي.

أما البشارة برسول الله ﷺ بوصف أنه خليفة وحجة إلهي مذكور باسمه في النصوص التي كان يعتقد بها المنتظرون، فهو ما بينه الإمام الرضا عليه السلام في محاجته جاثليق النصارى في وقته، وهذا مقطع منها: (.. قال الجاثليق: صفه أي رسول الله ﷺ قال: **لا أصفه إلا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء ﴿النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾^(١)، يهدي إلى الطريق الأفضل والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق ملياً وعلم أنه إن جحد الإنجيل فقد كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي ﷺ وقد صح في الإنجيل فأقررت بما فيه صفة محمد ﷺ.**

فقال: **فخذ عليّ في السفر الثاني فأني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهما السلام**، فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود الإنجيل والتوراة والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى (عليهما السلام) جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة إنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يصح لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون إنه محمدكم.

فقال الرضا عليه السلام: **احتججتكم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو من بعد من آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد، وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها على جميع الأنبياء غير محمد؟ فأحجموا عن جوابه (..)**^(٢).

١- الأعراف: ١٥٧.
٢- بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٧٥ فما بعد.

هذا هو الإثبات الأساسي على نبوة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والذي استخدمه الإمام الرضا عليه السلام في الاحتجاج عليهم.

وهناك وصف آخر ورد عندهم لرسول الله ﷺ، ولكن هذه المرة ليس باسمه وإنما بوصف (اليماني)، وفي بيان بعضها وتحديد معناه يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام:

(حقوق الأصحاح الثالث: " ١ صلوة لحقوق النبي على الشجوية ٢ يا رب قد سمعت خبرك فجزعت. يا رب عملك في وسط السنين أحيه. في وسط السنين عرف. في الغضب أذكر الرحمة ٣ الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيحه. ٤ وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. ٥ قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه خرجت الحمى".

المعنى: "الله جاء من تيمان" أي: الله جاء من اليمن، "والقدوس من جبل فاران" أي: القدوس جاء من مكة، وتعالى الله أن يوصف بالمجيء من السماء فكيف من الأرض؛ لأن الإتيان والمجيء تستلزم الحركة وبالتالي الحدوث وبالتالي نفي الإلوهية المطلقة، فلا يمكن أن يعتبر أن الذي يجيء من تيمان أو اليمن هو الله سبحانه وتعالى، ولا الذي يجيء من فاران هو القدوس سبحانه وتعالى. هذا فضلاً عن الأوصاف الأخرى كاليد تعالى الله عنها علواً كبيراً "وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك استتار قدرته. ٥ قدامه ذهب الوبأ وعند رجليه خرجت الحمى"، بل الذي يجيء هو عبد الله محمد ﷺ وآله عليه السلام من بعده حيث إنهم من مكة ومحمد وآل محمد ﷺ يمانيون أيضاً.

فمجيء محمد ﷺ هو مجيء الله؛ لأن محمد هو الله في الخلق ومحمد هو ظهور الله في فاران كما بينته سابقاً في أكثر من موضع، وكون تيمان هي اليمن قد ورد حتى في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام عندما وصف ملكة اليمن بملكة التيمن (أو تيمان).

إنجيل متى الأصحاح الثاني عشر: "ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا".

إنجيل لوقا الأصحاح الحادي عشر: "ملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان" انتهى.

وكون مجيء محمد مجيء الله ورد مثله في دعاء السمات الشريف أيضاً، إذ اعتبر آل محمد عليهم السلام أن عيسى عليه السلام يمثل طلعة الله، وأن محمد عليه السلام يمثل ظهور الله.

وبهذا تبين أن رسول الله عليه السلام ذكر للمتظرين في الجاهلية الأولى باسمه مرة وبوصف اليماني ثانية، ومثله كان ابنه المهدي الأول (أحمد) والقائم الذي يحتج على الناس في الجاهلية الثانية، فهو أيضاً ذكر باسمه مرة، وبوصف اليماني أخرى، وقد عرفنا فيما تقدم بعض الروايات التي أوضحت ذلك.

وعطفاً على ما سبق، يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام:

(إن مسألة اليماني ليست جديدة، بل محمد عليه السلام أيضاً كان معروفاً عند أهل الكتاب ومبشراً به على أنه اليماني، لهذا ترك اليهود أرض الميعاد المهمة جداً عندهم واستوطن كثير منهم أرض اليمن، أي المسماة باليمن تاريخياً وليس حالياً فقط، والمدينة أيضاً من اليمن. ولا يزال اليهود في اليمن مستوطنين إلى اليوم؛ لأنهم أيضاً مبشرون باليماني وينتظرونه، أي بمحمد عليه السلام وباليماني من ذريته، تماماً كالبشارة بأحمد وأنها تنطبق على أكثر من مصداق في أزمان مختلفة.

فاليماني الأول محمد عليه السلام بُعث في اليمن أي في مكة لأنها من اليمن، واليماني الثاني من ذرية اليماني الأول يُبعث في المشرق في مسيرة عودة الإبراهيمية إلى موطنها الأصلي العراق. ولذا كان أكثر قبور الأئمة في العراق مع أنهم لم يولدوا في العراق، هذه مشيئة الله، ليشتوا عودة الدين الإبراهيمي إلى العراق باليماني الموعود به في الديانات الثلاث. فاليهود وضح أنهم مبشرون باليماني، والمسيحيون مبشرون باليماني؛ لأنهم يعترفون بالعهد القديم التوراة أيضاً، والمسلمون السنة والشيعة مبشرون باليماني. فاليماني ليس شخصاً ورد فيه رواية الإمام الباقر عليه السلام فقط^(١)، انتهى.

كيف يعرف الناس خليفة الله؟

لا يخفى أن موقع خليفة الله بمستوى من الخطورة والأهمية، تُلخّص الدين كله، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (.. أصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين، وهو الإيمان، وهو إمام أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه وشرائعه، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وشرائعه، ولا يعرف الله ودينه بغير ذلك الإمام، كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله ..) ^(١).

وإذا كان (دين الله = خليفة الله)، إذن فقانون التعرف عليه في غاية الأهمية أيضاً، لأنّ الجهل بالخليفة وتضييعه يعني تضييع دين الله كله.

ثم إنّ القانون الذي يراد تصويره، بغض النظر عن واضعه الآن، لا بد من أن يتوفر عليه الخليفة منذ أول لحظة يبعث فيها ويحتج على الناس؛ لأنّ تأخره عن ذلك ولو للحظة واحدة يعني فقدان الخليفة للدليل يثبت به صدقه، كما أنه يمنح من يموت أو يتخلّف عن التصديق في تلك الفترة عذراً وحجة له على الله تعالى، وكلاهما باطل جزماً.

وها هنا تصويران:

الأول: إنّ خليفة الله يعرف بقانون خصّ الله به خلفاءه في أرضه منذ أول خليفة على هذه الأرض وحتى آخرهم، وبه تكون لله الحجة البالغة ولا حجة لأحد من الناس عليه أبداً. وهو قانون أوضحت الآيات المحكمة والروايات المتكاثرة.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام في بيانه: (إنّ مقتضى الحكمة الإلهية هو وضع قانون لمعرفة خليفة الله في أرضه في كل زمان، ولا بد أن يكون هذا القانون وضع منذ اليوم الأول الذي جعل فيه الله سبحانه خليفة له في أرضه، فلا يمكن أن يكون هذا القانون طارئاً في إحدى رسالات السماء المتأخرة عن اليوم الأول؛ لوجود مكلفين منذ اليوم الأول، ولا أقل أن القدر المتيقن للجميع هو وجود إبليس كمكلف منذ اليوم الأول، والمكلف يحتاج هذا

١- مختصر بصائر الدرجات: ص ٨٠.

القانون لمعرفة صاحب الحق الإلهي، وإلا فإنه سيعتذر عن إتباع صاحب الحق الإلهي بأنه لم يكن يستطيع التمييز، ولا يوجد لديه قانون الهي لمعرفة هذا الخليفة المنصب من قبل الله سبحانه وتعالى. والقدر المتيقن للجميع حول تاريخ اليوم الأول الذي جعل فيه الله خليفة له في أرضه هو:

١ إن الله نص على آدم وإنه خليفته في أرضه بمحضر الملائكة عليهم السلام وإبليس.

٢ بعد أن خلق الله آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها.

٣ ثم أمر الله من كان يعبده في ذلك الوقت الملائكة وإبليس بالسجود لآدم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

هذه الأمور الثلاثة هي قانون الله سبحانه وتعالى لمعرفة الحجة على الناس وخليفة الله في أرضه وهذه الأمور الثلاثة قانوناً سنّه الله سبحانه وتعالى لمعرفة خليفته منذ اليوم الأول، وستمضي هذه السنة الإلهية إلى انقضاء الدنيا وقيام الساعة. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (١).

ثم بين آل محمد عليهم السلام هذا القانون الإلهي، بروايات كثيرة، هذا نموذج منها:

فبالنص أو الوصية: احتج نوح عليه السلام على قومه بنص ذكره فيه نبي الله آدم عليه السلام، قال عنه الإمام الرضا عليه السلام: (..) **وقد كان آدم أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند**

رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث فيه، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً ..^(١).

وكذا إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له عن الوصية: (.. وأوصى نوح إلى سام .. ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف .. ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى إلى يوشع بن النون ... ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شعون بن حمون الصفا ..)^(٢)، وهكذا إلى أن وصلت رسول الله محمداً عليه السلام.

وكان من تعريف الله سبحانه لموسى به عليه السلام ما يوضحه الحديث القدسي التالي: (.. أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والخراب، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثلته في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راعع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون ..)^(٣). ثم صار موسى عليه السلام يوضح ذلك للمؤمنين به.

ومثل ذلك بشر عيسى به عليه السلام ونص عليه باسمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (.. فلما أن بعث الله عليه السلام قال المسيح عليه السلام قال المسيح لهم: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يحيىء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم ..)^(٥).

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢١٥.
٢- أمالي الصدوق: ص ٢٤٢.
٣- الكافي: ج ٨ ص ٦٣ ح ٨.
٤- الصف: ٦.
٥- الكافي: ج ١ ص ٤٣٤ ح ٣.

وبالعلم: عُرف إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(١). وموسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). وعيسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(٣).

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٤).

وأما طاعة خليفة الله ودعوته إلى حاكمية الله (فقرة القانون الإلهي الثالثة)، فالكتب السماوية كلها مملوءة بذلك.

وهذا القانون الإلهي هو ذاته الذي أشار إليه أئمة الهدى عليهم السلام، لما سئلوا عن طريق التعرف عليهم، وهذا مثال منها:

عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قيل لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: **بالوصية الظاهرة وبالفضل، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج فيقال: كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه ذلك**)^(٥).

عن عبد الأعلى، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المتوثب على هذا الأمر المدعي له، ما الحجة عليه؟ قال: **يسأل عن الحلال والحرام، قال: ثم أقبل علي فقال: ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الامر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان بن فلان**)^(٦).

١- مريم: ٤٣.
٢- القصص: ١٤.
٣- الزخرف: ٦٣.
٤- الجمعة: ٢.
٥- الكافي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣.
٦- الكافي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٢.

وعن الحارث بن المغيرة، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: **بالسكينة والوقار، قلت: وبأي شيء؟ قال: وتعرفه بالحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله**، قلت: يكون إلا وصياً ابن وصي؟ قال: **لا يكون إلا وصياً وابن وصي**)^(١).

وعن أبي الجارود، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأي شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: **بالمهدى والإطراق، وإقرار آل محمد له بالفضل، ولا يسأل عن شيء بين صدفها إلا أجاب**)^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد! لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه)^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة)^(٤). وغيرها الكثير.

وهذه كلمات بعض كبار علماء الشيعة في معرفة الإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله:

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: (.. لأنّ الإمام لا يعلم أنه إمام إلا ينصّ عليه نبي، فإذا نص عليه النبي، أو ادعى هو الإمامة جاز أن يظهر الله تعالى على يده علماً معجزاً، كما نقوله في صاحب الزمان إذا ظهر، فصار النص هو الأصل..)^(٥).

وبعد بيان الفرق بين النبي والإمام والصالح، قال أيضاً: (.. فعلى هذا لا يلزم أن يظهر الله على يد كل إمام معجزاً، لأنه يجوز أن يعلم إمامته بنص أو طريق آخر، ومتى فرضنا أنه لا طريق إلى معرفة إمامته إلا المعجز وجب إظهار ذلك عليه وجرى مجرى النبي سواء..)^(٦).

١- غيبة النعماني: ص ٢٤٢.

٢- غيبة النعماني: ص ٢٤٢.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٢.

٤- نهج البلاغة، وعنه بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٧.

٥- الاقتصاد: ص ١٩٤.

٦- المصدر السابق: ص ١٦٠.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (فصل: وأما مسألتهم من أين صار النص أولى من الاختيار؟ فالجواب أنه كان كذلك؛ لأنّ من شرط الإمام أنه الأفضل عند الله والأعلم الأشجع الأصلح، وذلك مما لا يعلم المستحق له على التعيين بالعقل ولا بالحدس، فثبت أنه لا طريق إليه إلا بالنص من العالم بالسرائر، والتوقيف منه عليه. وأيضاً: فإن الإمام يجب أن يكون معصوماً كعصمة النبي ﷺ ولا طريق إلى العلم بالعصمة إلا من جهة النص من صادق عن الله، أو علم معجز خارق للعادات) ^(١).

وقال أيضاً: (.. فأما السمة للمذهب بالإمامة ووصف الفريق من الشيعة بالإمامية فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام ..) ^(٢).

وقال العلامة الحلي رحمه الله: (النظر الخامس: في نقل ^(٣) مذهب الخصم وإبطاله: اعلم أن الناس اتفقوا على أنّ الإمام لا يصير إماماً بنفسه صلاحية للإمامة، بل لابد من أمر متجدد .. ثم اتفقت الأمة بعد ذلك على أنّ نص النبي ﷺ على شخص بأنه الإمام طريق إلى كونه إماماً، وكذلك الإمام إذا نص على إنسان بعينه على أنه إمام بعده، ثم اختلفوا في أنه هل غير النص طريق إليها أم لا، فقالت الإمامية: لا طريق إليها إلا النص بقول النبي ﷺ أو الإمام المعلومة إقامته بالنص، أو بخلق المعجز على يده ..) ^(٤).

وقال أيضاً: (الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه، لأن العصمة من الأمور الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فلا بدّ من نصّ من يعلم عصمته عليه، أو ظهور معجزة على يده تدل على صدقه) ^(٥).

وقال المقداد السيوري في التعليق: (هذه إشارة إلى طريق تعيين الإمام، وقد حصل الإجماع على أنّ التنصيب من الله ورسوله، وإمام سابق سبب مستقل في تعيين الإمام عليه السلام،

١- المسائل العكبرية: ص ٥٢.

٢- أوائل المقالات: ص ٣٨.

٣- هكذا وردت وربما الأصح: (نقد).

٤- كتاب الألفين: ص ٤٢.

٥- الباب الحادي عشر: ص ٤٨.

وإنما الخلاف في أنه هل يحصل تعيينه بسبب غير النص أم لا، فمنع أصحابنا الإمامة من ذلك مطلقاً وقالوا لا طريق إلا النص، لأننا قد بينا أن العصمة شرط في الإمامة، والعصمة أمر خفي لا إطلاع عليه لأحد إلا الله فلا يحصل حينئذ العلم بها، في أي شخص هي، إلا بإعلام عالم الغيب وذلك يحصل بأمرين: أحدهما: إعلامه بمعصوم كالنبي ﷺ فيخبرنا بعصمة الإمام عليّ عليه السلام وتعيينه. وثانيهما: إظهار المعجزة على يده الدالة على صدقه في ادعائه الإمامة .. (١).

ومطالعة هذه الكلمات من كبار علماء الشيعة يكشف عن حرصهم في اعتماد قانون الله في معرفة خلفائه الطاهرين، فالتأكيد على النص والعلم نراه أصلاً بادياً بكل وضوح فيها، وما سواه إما أنه لا يكفي إلا بانضمام الأصل إليه، أو أنه لا يشترط حصوله أصلاً بل هو راجع إلى مشيئة الله سبحانه إن شاء أظهره وإلا فلا.

وفي مقابل ذلك، يطرح بعض أنصاف المتعلمين هذه الأيام قانوناً آخر يريدون أن يتعرفوا على خلفاء الله من خلاله، وهذا بيانه:

الثاني: إن القانون الذي يحتج به خليفة الله على الناس هو: (معرفته بكل اللغات، وأنه لا ظل له، ويؤثر قدمه في الحجر، ولا تأكله السباع، والختان من الولادة، ويتزل من رحم أمه ساجداً، وتنام عينه ولا ينام قلبه إلخ)، بل حتى وصلت المرأة لدى بعضهم إلى افتراض معرفته بالحمض النووي، كما سمعناه من بعض شيعة المراجع أخيراً.

يعتقدون بهذا، في ذات الوقت الذي يعلمون هم قبل غيرهم بما اشترطه علماء العقائد الشيعة من ضرورة تحصيل العلم واليقين في العقيدة، والذي يتحقق بآية قرآنية قطعية الدلالة، أو تواتر الروايات عليه، وأضاف بعضهم الدليل العقلي القطعي والصريح.

والسؤال: إن من أعرض عن قانون الله في معرفة خلفائه واقترح قانوناً من نفسه، هل أفام على اقتراحه دليلاً بأحد الوجوه الثلاثة لإثبات عقائدية المسألة؟ كلا.

وهل اعتمد روايات صحيحة السند عنده، فضلاً عن إقامة التواتر فيها، وفضلاً عن إثبات عدم مخالفتها للثقلين؟ كلا أيضاً. وأقصى ما زعموه دالاً على مقترحاتهم هي روايات آحاد شاذة، وهي:

- إما أنها لا سند لها ولا أصل ^(١).
- أو أنها ضعيفة السند بنظرهم ^(٢).

١- كما في الحكاية المنسوبة إلى الإمام الرضا عليه السلام في قضية زينب الكاذبة، وقد حاول بعضهم جعلها قانوناً يعرف به الإمام، وهذا نصها: (أنه كان بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها علي الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فرد نسبها وقال: هذه كاذبة، فسفهن عليه وقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك. فأخذته الغيرة العلوية فقال عليه السلام لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع، فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع، فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: هذه كاذبة على علي وفاطمة عليهما السلام، وليست من نسلهما فإن من كان حقاً بضعة من علي وفاطمة فإن لحمه حرام على السباع فألقوها في بركة السباع فإن كانت صادقة فإن السباع لا تقربها، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع ..) ثم تذكر الحكاية بأن الإمام عليه السلام نزل ولم تقربه السباع ثم أمر بإلقائها فأنزلت قسراً وافترستها، انظر: بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٦١.

ونفس هذه الحكاية (زينب الكاذبة) نقلها المجلسي عن خرائج الراوندي، ولكن هذه المرة منسوبة للإمام الهادي عليه السلام في زمن المتوكل، إذ ورد فيها: (.. قال: لحوم بني فاطمة محرمة على السباع فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها ..) انظر: بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٤٩.

ويكفيهم رادعاً عن أخذ عقيدة من أمثال هذه القصص أن يعرفوا: أولاً: إنها مجرد حكايات منسوبة إلى آل محمد عليهم السلام ولا سند لها أصلاً، فكيف استساغوا الاعتقاد على ضوئها مع أنّ هذا مخالف لمنهج أخذ العقائد الذي عليه علماء الشيعة جميعاً؟! وثانياً: إنها تسيء لأهل البيت عليهم السلام وتصور فعلهم كفعل الطواغيت - وحاشاهم - في أنهم يأمرون بإلقاء امرأة حية إلى السباع لتنهشها وتقطعها، وهذا تمثيل بها، فهل يعتقدون بأن أئمة الهدى غاب عنهم قول جدهم المصطفى: أن المثلة حرام ولو بالكلب العقور!!؟ وثالثاً: إنها - وفق الصيغة الثانية - تفترض أن كل ولد علي وفاطمة عليهما السلام (أي السادة) لا تأكلهم السباع، وهو باطل جزماً ولا يعتقد بذلك عاقل.

٢- كما عرفنا قبل قليل في قضية زينب الكاذبة، وأيضاً: احتج بعضهم لإثبات معرفة الإمام ببعض الصفات المذكورة بمثل الرواية التالية: (وروى أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال: للإمام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس وأسخى الناس، وأعيد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً ويستوى عليه درع رسول الله، ولا يرى له بول ولا غائط، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه وتكون لراحته أطيّب من رائحة المسك ..) الفقيه: ج ٤ ص ٤١٨ ح ٥٩١٤. ولكن الرواية:

أولاً: معلوم أنّ العقيدة لا تؤخذ من رواية آحاد ما لم يحصل منها العلم المشترك في العقائد والذي يحصل من خلال التواتر كما تبيّن.

وثانياً: الرواية تذكر علامات للإمام لا يتسنى لجميع الناس التأكد منها كولاته مختوناً وسجوده وتشهده عند وقوعه من بطن أمه وكذلك عدم نوم قلبه، فكيف يعرف الناس ذلك!!؟ بل بعضها مخالف للثابت عن أئمة الهدى، فإنّ الإمام الباقر عليه السلام ليس درع رسول الله وكان يستخب عليه، قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: (يا [أبا] محمد، إنّ أبي ليس درع رسول الله وكانت تستخب) بصائر الدرجات: ص ٢٠٩، فهل تنتقي إمامته بنظر المعتقدين بالرواية أعلاه وحاشاه!!؟ وثالثاً: إننا لا ننكر أن يكون لآل محمد عليهم السلام معجز وفضائل، لكننا نتحدث عن قانون به تعرفهم الناس ولا نتكلم عن أي شيء آخر.

وبالنتيجة فالرواية شاذة ومخالفة للثابت من سيرة آل محمد ولا تثبت بها عقيدة مطلقاً.

- وإما مخالفة لكتاب الله وللثابت من سنة الطاهرين^(١).
- أو أنها معارضة بروايات أخرى أثبتت الخلاف^(٢).

ولهذا فقد تركها كبار علماء الشيعة ولم يتطرقوا لها أصلاً عند ذكر طريقة احتجاج الإمام على الناس أو معرفتهم به عند بعثته.

كما أنّ بعضها إن صحت تضم شؤوناً خاصة للإمام لا علاقة للناس بها، كما أنّ الكثير منها يضم أموراً إن حصلت فهي على سبيل المعجز الذي لا يضر تأخره أو عدم حصوله حتى بدليل الخليفة الإلهي وصدقه، وكلامنا في القانون الذي لا تتخلف فقراته أبداً منذ أول يوم يُبعث فيه خليفة الله للناس ويلازمه دائماً، وهو ما تقدّم بيانه لا غير.

* * *

بماذا احتج المهدي الأول (أحمد) اليوم؟

بعد أن تبين أن المهدي الأول خليفة من خلفاء الله ووصياً من الأوصياء، فهو إذن يعرف بقانون الله في خلفائه الذي لا يتخلف عنهم أبداً، أي: (النص والعلم وراية البيعة لله)، وهي ذاتها أدلة السيد (أحمد الحسن).

١- كما توضح لنا في مخالفة رواية زينب الكاذبة لسيرة رسول الله ﷺ، وكما في مخالفة قول بعضهم (إنّ الإمام يعرف بتأثير قدميه في الحجر) للثابت من سيرة أهل البيت عليهم السلام، فلم يرو أنهم يقومون بتعويض الناس عن تخريب أرضيات بيوتهم لما يطؤونها، بل الثابت أنّ ذلك إن حصل فهو على سبيل المعجزة متى ما شاء الله كما حصل من طبع قدمي الإمام الرضا ﷺ في مدينة نيشابور عند سفره من المدينة إلى خراسان، ولكن هذا ليس أمراً لازماً له أينما ذهب وبه تعرف إمامته منذ يومها الأول كما يريد بعض المتشيعه معرفته به !!؟

٢- بعض المتشيعه يريد أن يعرف الإمام من خلال معرفته بكل اللغات، والحال أنّ روايات وردت تؤكد خلاف ذلك، منها: عن حبة بن جوين العرني، قال: (سمعت أمير المؤمنين علياً ﷺ يقول: إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران وكانت ألواح موسى عن زمرد أخضر .. فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن. وبعث الله محمداً ﷺ بتهامة وبلغهم الخبر.. فأوحى الله إلى جبرئيل أن انت النبي ﷺ فأخبره .. فسهر لهم تلك الليل فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمد، قال: نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك محمداً رسول الله ﷺ، والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك. قال: فأخذه النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق، فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي فأصبحت بالكتاب وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك) بصائر الدرجات: ص ١٤٦. ومثلها روايات أخرى.

وفي الرواية دلالة واضحة على أنّ أمير المؤمنين ﷺ عرف لغة الكتاب بالمعجزة، وهذا لا ننكره على أئمة الهدى صلوات ربي عليهم، ولكن كلامنا في قانون إلهي يعرف به الناس الإمام عند بعثته، لا في معاجزه التي إن حصلت فهي فضل من الله، وإن لم تحصل فإمامته ثابتة ودليلها ثابت أيضاً من اليوم الأول.

أما النص، فقد احتج بوصية جده رسول الله ﷺ المذكور فيها باسمه وصفته ومقامه، والوصية هي الكتاب العاصم من الضلال لمن تمسك به، وقد عرفنا أنها من مختصات الأوصياء التي لا يشاركون فيها أحد أبداً، وبها يُعرفون ويُشخصون.

والوصي أحمد لما كان يُطلق عليه صاحب الأمر والقائم وهو الآتي محتجاً كما تبين في ما سبق، ورد عن أئمة الهدى أنه يعرف بالوصية، وهذا مثال منه:

عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: **(بالسكينة والوقار والعلم والوصية)** ^(١).

وعن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيه، وعنده سلاح رسول الله ﷺ ووصيته، وذلك عندي لا أنزع فيه)** ^(٢).

وعن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام: **(.. إياك وشذاذاً من آل محمد ﷺ فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء)** ^(٣). والعهد هو الوصية كما لا يخفى.

وأما العلم، فأمام الجميع ما كتب السيد أحمد الحسن من إصدارات تقرب من الأربعين، منشورة في موقع الدعوة الرسمي وبوسع الكل قراءتها، ولم نرَ أو نسمع إلى الآن أحداً مرجعاً كان أو دونه رد عليه أو حدثته نفسه بذلك، فضلاً عن قبول مناظرته أمام الناس أجمعين كما دعاهم لذلك منذ سنين، خصوصاً وقد تعرّض لكتاب الله وأحكم ما تشابه فيه، وتناول أهم ما في العقيدة وبين خللهم فيها، فضلاً عما سواها من بيان حلال الله وحرامه. وإذا كان هذا لا يعني رجال الدين اليوم فما الذي يعينهم إذن!؟

١- الخصال للصدوق: ص ٢٠٠.

٢- بصائر الدرجات: ص ٢٠٢.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٢.

ولهذا ورد عن آل محمد عليهم السلام أنه يُعرف بالعلم، وهذا نموذج منه:

عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(إن لصاحب هذا الأمر غيبتين في إحداهما يرجع فيها إلى أهله، والأخرى يقال: في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادعى مدع فاسأله عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله)**^(١).

وعن احتجاج القائم عليه السلام بكتاب الله بالخصوص، ورد عن عبد الأعلى الحلبي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل: **(.. يا أيها الناس: من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ..)**^(٢).

وأما رفعه راية البيعة لله، فيكفي السيد أحمد الحسن عليه السلام صدقاً انفراده من بين أهل الأرض بدعوته إلى حاكمية الله ورفض حاكمية الناس بكل صورها، بعد أن انضوى الجميع تحت الديمقراطية الأمريكية.

أضف إليه انضمام عشرات الروايات الأخرى التي ذكرته باسمه وصفته ومسكنه وحجته بل حتى صفاته وشمائله من رأسه إلى أخمص قدميه، وكذلك شهادة الله له وكفى بالله شهيداً بألاف الرؤى الصادقة بالأنبياء والمرسلين والصالحين وكلها ترشد إلى صدقه وأحقيته.

ويكفي المؤمنين بالله الرجوع إلى ربهم سبحانه وسؤاله عن (أحمد الحسن) بصدق، وهذا نص ما أجاب به عليه السلام من سأله عن رفع القلق رغم مطالعته الروايات:

(وفقك الله لكل خير، إن كنت تطلب اليقين والاطمئنان فتزود وارتحل إلى الله وأسأله فيجيبك سبحانه، وما أخف الزاد على القلوب الطاهرة وهو الإخلاص له سبحانه، وما أقصر طريق الرحيل إليه الذي لا يحتاج إلّا النية فقط، فهو لا يبعد عن خلقه سبحانه وتعالى، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٣)، وما أيسر أن تسأله وهو لا تتشابه عليه الأصوات ولا تزيد كثرة العطاء إلا كرمًا وجوداً. هل

١- غيبة النعماني: ص ١٧٣.

٢- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٥ ص ٢٤.

٣- ق: ١٦.

يصعب عليك أن تسجد ولا ترفع رأسك حتى تسمع جواب ربك لتنجو في الآخرة والدنيا؟ وهل يصعب عليك أن تصوم ثلاثة أيام وتتضرع في لياليها إلى الله أن يجيبك ويعرفك الحق؟ وفقك الله لكل خير، الجأ إلى الله وستجده كهفاً حصيناً لا يضيع من لجأ إليه) ^(١).

* * *

لماذا يرفض المتشعبة الصيحة؟!

عن عبد الله بن سنان، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر وكان متكئاً، فغضب وجلس، ثم قال: **لا ترووه عني وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله صلى الله عليه وآله لبين، حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٢)، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته.**

قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه.

قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرءون منا ويتناولونا، فيقولون: **إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت** ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ^(٣) ^(٤).

واضح أن الرواية الشريفة لا تتحدث عن المنحرفين عن ولاية آل محمد عليهم السلام منذ أول زمان الإسلام فهم متبرئون من خلفاء الله وأوصياء نبيه عليه السلام منذ ذلك الحين وملبّين لإبليس

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج ٦ سؤال رقم (٥٨٤).

٢- الشعراء: ٤.

٣- القمر: ٢.

٤- غيبة النعماني: ص ٢٦٠.

نداءه، فلا يضيف إلى باطلهم شيئاً نداؤه لتشكيك الناس بالقائم عليه السلام بالصيحة الثانية التي تأتي مباشرة بعد صيحة الحق الأولى. ثم إذا كان السامعون أو لا أقل من ضمنهم شيعة يدعون ولاية أهل البيت عليهم السلام، فما بالهم يُشكِّكون بالصيحة الأولى التي ذكرت علياً عليه السلام وشيعته ويتبرؤون من آل محمد ويتهمونهم بالسحر؟!

قبل معرفة الجواب، لنستعرض بعض مضامين الصيحة وفق ما ورد في الروايات ^(١):

- ١ عن أبي جعفر عليه السلام: (ينادي منادي باسم القائم واسم أبيه).
- ٢ عن أبي جعفر عليه السلام: (ألا إن المهدي من آل محمد فلان بن فلان).
- ٣ عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن فلان هو الأمير).
- ٤ عن أبي عبد الله عليه السلام: (ألا أن فلان صاحب الأمر فعلام القتال).
- ٥ عن أبي عبد الله عليه السلام: (ألا إن الحق في علي بن أبي طالب).

ولا يصح أن يخطر في بال أحد ليتوهم أن ما ذكر من مضامين تخص صيحة الحق ونداءه يتعلق بعدة أشخاص، فإن راية الحق تُرفع من قبل واحد لا أكثر والحق لا يتعدّد، فمن هو المنادي باسمه والذي وصف بأنه: (القائم، والمهدي، والأمير، وصاحب الأمر، وصاحبكم، وإنه علي بن أبي طالب عليه السلام)؟

وبكل تأكيد فإن المنادي باسمه ليس أمير المؤمنين عليه السلام بشخصه، وإلا فلماذا يرتاب من يدعي أنه من شيعته بعد نداء إبليس لعنه الله، والذي يكون سبباً ليس فقط لعدم نصرته داعي الحق بل للبراءة من أهل البيت عليهم السلام وتناولهم؟ إنه إذن مثل علي عليه السلام في زمنه، والإمام المهدي عليه السلام وإن كان كذلك روعي فداه لكنه الآخر غير مقصود بالمنادي؛ ذلك أن ما قلناه في أبيه أمير المؤمنين عليه السلام يأتي فيه.

وإذ انتهينا فيما مضى إلى أن هناك رجلاً آخر من آل محمد في زمن الظهور، فيتعيّن أن يكون هو لا غير. هو (أحمد) إذن، وشبهه بجده أمير المؤمنين عليه السلام يتضح بقراءة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته لما خصه بالذكر وركّز على بيان أسمائه وصفاته كتركيزه على أول

الأئمة الاثني عشر. وتقدّم بيان إطلاق (المهدي والقائم وصاحب الأمر) عليه أيضاً، وإذا لاحظنا التعبير عن المهدي بـ (فلان) وكذلك عدم التصريح باسم القائم في النداء؛ فذلك لأنه لا يراد الكشف عنه وإبقاء أمره مخفياً إلى حين ابتدائه هو بالأمر وتفويت الفرصة على المدعين.

بقي أن نعرف أنه أمير جيش الغضب الذي ولى البيعة من قبل أبيه الإمام (الملك)، وقد عرفنا سابقاً أن أسماء من يبايع بين الركن والمقام بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد عرضها على الوصية المقدسة هي أسماءؤه سلام الله عليه.

روى السيد ابن طاووس: (أمير الغضب ليس من ذي ولا ذهو، لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذهو ولكنه خليفة يميني) ^(١).

هو مثّل علي عليه السلام اليوم بعد أن كان أبيه الإمام المهدي عليه السلام مثّل جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فعن أبي مروان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ ^(٢)، قال: فقال لي: (لا والله، لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله وعلي بالثوية، فيلتقيان وبينان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب)، يعني موضعاً بالكوفة ^(٣).

وهذا المسجد الذي سبني له علاقة بالقائم عليه السلام، فإن الصلاة خلفه تعدل الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل: (يدخل المهدي الكوفة، وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفو له فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء .. فإذا كانت الجمعة الثانية، قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا، فيقول: أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب ..) ^(٤).

١- الملاحم والفتن: ص ٢٧.

٢- القصص: ٨٥.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١١٣ - ١١٤.

٤- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣١.

رسالة في وحدة شخصية القائم واليماني ٤٧

وهو رَجُلٌ مِنْ علي عليه السلام، بل إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر فعله فعله. عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشنكى كذا في المصدر وأنا قائم عليه: (لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنك تخبر أنك تحي بعد ما تموت؟ فقال: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني) ^(١).

وإذا كان فعله هو فعل أمير المؤمنين عليه السلام فالصيحة باسمه يعني الصيحة باسم علي عليه السلام، ويعرف بعد هذا معنى ما ورد في الصيحة بـ . (أن الحق مع علي) أو (علي وشيعته هم الفائزون)، ويتضح سبب تأثر الناس بالنداء الثاني وتبرئهم من أهل البيت عليهم السلام والعياذ بالله؛ ذلك أن الصيحة ستكون باسم من هو مثل أمير المؤمنين عليه السلام اليوم وبراءتهم منه يعني براءتهم من أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت كلهم؛ لأن المنكر لآخرهم كالمنكر لأولهم، هكذا شاء الله.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديثه عن راية القائم عليه السلام، قال: (.. فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً، [ووراءها شهراً] وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً. ثم قال: يا أبا محمد، إنه يخرج موتوراً غضباناً أسفاً، لغضب الله على هذا الخلق عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرده السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً. فأول ما يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي عليه السلام) ^(٢).

١- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٥٩ - ٦٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١.

ومرة أخرى يقف المرء مذهولاً أمام الحقيقة التي تذكرها الرواية وهي التبرؤ من الإمام علي عليه السلام في مدينتين يدعي أهلها التشيع كما هو معلوم، ولكن إذا عرفنا ما سبق نعرف أن من يُقرأ الكتاب باسمه في الكوفة والبصرة هو مثل علي عليه السلام.

وأخيراً: لكل طالب حق هذه الرواية لمن تكون باسمه صحيحة الحق ليضمها إلى ما تقدم:

قال الإمام الصادق عليه السلام: (يا مفضل، يظهر في شبهة ليستين، فيعلو ذكره ويظهر أمره وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه الخقين والمبطلين والموافقين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على أنه قد قصصنا ودلنا عليه ونسبناه وسميناه وكنيناه وقلنا سمي جده رسول الله ﷺ وكنيته لثلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً. والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم حتى ليسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره كما وعد به جده ﷺ في قوله عَلَيْكَ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(١).

أما صحيحة إبليس (لعنه الله) فبعض ما تساءلنا عنه في صحيحة الحق يأتي فيها أيضاً، فإذا كان الذين يتبرؤون من أهل البيت يُحسبون على الشيعة كما تقدم، فكيف يمكن تصور أن شيعياً يستمع لإبليس وهو ينادي بمظلومية عثمان قبالة حق علي عليه السلام!؟

وكما توضح في صحيحة الحق في أنها تكون بمثل علي عليه السلام، فكذلك الحال في صحيحة إبليس أخزاه الله فإنها تكون بمثل عثمان في هذا الزمان، ولما كان يتجلبب زوراً بزي أهل التنسك والزهادة وإمامة الأمة يشتهب الأمر على الناس فيضيع من لم يكن لديه نور من الله، ويتبرأ من آل محمد لأجله بل يتناولهم ويتهمهم بالسحر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

كانت هذه رسالة مختصرة في بيان اتحاد شخصية المهدي الأول وصاحب الأمر والقائم به بالسيف واليماني الموعود. وتعرضنا لبعض الأبحاث المناسبة لذلك زيادة للفائدة. وهي رغم اختصارها ضمت ما يزيد على الستين رواية من روايات الطاهرين التي ما كان

مرسالة في وحدة شخصية القائم واليماني ٤٩

ليكشف النقاب عن كثير منها إن لم يكن جلها وفك أغازها لولا مجيء صاحبها نفسه صلوات ربي عليه، والذي جعل آل محمد حله لها وفكه لشفرتها إحدى دلائل صدقه:

عن مالك الجهني، قال: (قلت: لأبي جعفر عليه السلام إنا نصف صاحب الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس، فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**)^(١).

أيها الناس: إنه الوصي (أحمد الحسن)، الذي به تستهزئون وتسخرون، وبأبشع التهم تنسبون، وبأقذر الكلمات والشتائم تتعرضون، فاتقوا الله فيه إن كنتم إياه سبحانه تحشون، وهو حسبنا الله ونعم الوكيل.

وعما قريب سيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

والحمد لله رب العالمين.

فجر الجمعة

٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

فهرس البحث

٣	آل محمد (عليهم السلام) في عصر الظهور
٣	اسم المهدي
٥	وصف القائم
٧	وصف صاحب الأمر
٩	شبيهه محمد (صلى الله عليه وآله) وشبيهه موسى (عليه السلام)
١٣	أحمد هو المهدي الأول
١٥	المهدي الأول هو (القائم) المبايع له
١٩	تتميم
٢١	المهدي الأول هو اليماني الموعود
٢٧	مَنْ الآتي محتجاً؟
٢٩	لماذا بُشِّرَ بالمهدي أحمد بعنوان "الخليفة" و"اليماني"؟
٣٣	كيف يعرف الناس خليفة الله؟
٤١	بماذا احتج المهدي الأول (أحمد) اليوم؟
٤٤	لماذا يرفض المتشعبة الصحيحة؟!
٥٠	فهرس البحث

والحمد لله رب العالمين